## أبو الحسن الأشعري ومنهجه الوسطي

**بركات محمد مراد**

**العدد : ٤٤**

**الصفحات : من ٨١ ــ ٩٢**

يؤكد الكاتب في بداية بحثه علىٰ أن أبا الحسن الأشعري هو إمام أهل السنة بغير منازع ، ورائد الحركة المعتدلة . أو ما يمكن تسميته بالوسطية في الفكر الإسلامي العقائدي ، ثم يعرض للظروف الفكرية التي نشأ فيها الأشعري ، وكيف بدأ معتزلاً وانتهىٰ إلىٰ ما هو عليه فكره الذي وصل إلينا ، ويعرض الباحث للآراء التي كان ينادي بها المعتزلة في صفات الله ، وكيف زجوا بالعقل في كل شئ ، ويورد الكاتب الأسباب التي دعت الأشعري إلىٰ الخروج علىٰ المعتزلة ، ويحصرها في أنه قد رأىٰ الرسول ﷺ في المنام وقد أمره بنصرة المذاهب المروية عنه ، أما حواره مع أستاذه الجبائي فربما كان سبباً ثانياً ، وأنه رأىٰ أن اعتماد المعتزلة علىٰ العقل بشكل أساسي في العقائد سوف يؤدي إلىٰ دمار الإسلام .

بعد ذلك يعرض المؤلف لمؤلفات الأشعري وملامح مذهبه ، وكيف كان أستاذاً في علم الكلام ومؤرخاً موضوعياً ، وأن مؤلفاته ربت علىٰ المائة ، ويذكر نقد الأشعري لمنهج الحنابلة ، وخاصة فيما ادعوه من أن الأبحاث الكلامية بدعة وضلالة ، ونقده للمعتزلة ، وكيف أدىٰ إقحامهم للعقل في غير شأنه إلىٰ نفي الصفات عن الله سبحانه وتعالىٰ .. ثم ينتقل إلىٰ تحديد مذهب الأشعري الذي يبرهن علىٰ وجود الله تعالىٰ بفكرة حدوث العالم ، وأن قدم الله عز وجل مدلل عليه بأن العالم موجود وقديم وغير مشابه للحوادث ، وبسيط وغير مركب وباق إلىٰ الأبد أيضاً .. وأن الله تعالىٰ هو الفاعل لجميع الأشياء بما فيها أفعال الإنسان كلها خيراً كانت أم شراً ، وأن كلام الله قديم .

ويعرض الكاتب للآراء العديدة التي أدلىٰ بها الأشعري ، والبرهنة علىٰ البعث ورؤية الله تعالىٰ ، ثم ينهي دراسته بقوله : إنّ إلتزام حرفية النص وتحريم استعمال العقل في تأييد ما ورد به من حقائق أمر خاطئ لا يقول به إلا كسول أو جاهل ، وأن الأشعري رأى من ناحية أخرىٰ أن الجري وراء العقل غير محوط بسياج من الشرع وخاصة في الآراء التي تتصل بالعقيدة وأصل التوحيد أمر خاطئ أيضاً ، بل يعتبر أشد خطأ وأكثر خطراً ، ولذلك من الخير للحق في ذاته وللجماعة التي تعمل علىٰ اكتشافه أن تتخذ في ذلك منهجاً وسطا يُزاح بين العقل والنص حتىٰ نتجنب الأخطاء التي تنتج عن الإعتماد علىٰ أحدهما .